ثانيا: التهديد بشتى اشكاله الذي كان تعبيرا عن اخر السهام التي اطلقها الملأ القرشي لضرب النبي (صلى الله عليه واله وسلم) ودعوته للانتقال من المواجهة السلمية الى المواجهة الساخنة، التي بدأت بإيذاء وتعذيب المسلمين، ثم انتهت بقرار التصفية الشاملة والسريعة المتمثلة في قتل القيادة وانهاء وجودها وتحركها بشكل تام. وهذا ما اشار اليه (عليه السلام) بقوله : " فَأَرَادَ قَوْمُنَا قَتْلَ نَبِيِّنَا واجْتِيَاحَ أَصْلِنَا".

كانت ردود فعل النبي (صلى الله عليه واله وسلم) في كل مرحلة من مراحل المواجهة تتناسب مع اهدافه العليا ومثله وقيم الرسالة التي يريد ارساءها في وجدان ذلك المجتمع، فكان البلاغ المبين والصبر والمقاومة هو الشعار الاول، والهجر الجميل الذي تمثل بالامر بالهجرة حلا للازمة كما كان استمرار المقاومة والدعوة هو الشعار الثاني، وقد خرج النبي (صلى الله عليه واله وسلم) من المقاطعة الشاملة منتصرا ظافرا بالحماية الالهية، واستمر يبحث عن القلوب الواعية حتى امره الله بالهجرة الشاملة ليعد العدة اللازمة لصد العدوان القرشي الذي اخذته العزة بالاثم، وراح يخطط لاطفاء نور الله في الارض ، ولكن الله متم نوره ولو كره الكافرون.

ولكن فجع النبي (صلى الله عليه واله وسلم) ورسالته الغراء بمضة شديدة اثر فقد حاميها وسندها القوي المنيع ابو طالب (عليه السلام) ، وكذلك وفاة السيدة خديجة ∃ ثاني سندي الرسول الاعظم (صلى الله عليه واله وسلم) ولشدة اثر فقدهما على النبي (صلى الله عليه واله وسلم) روي أنه سمى ذاك العام بـ "عام الحزن" ، وقد صرح (صلى الله عليه واله وسلم) قائلا: " ما زالت قريش كاعة عني حتى مات ابو طالب" ، بل جاء الامر الالهي بوجوب الخروج من مكة ، والبحث عن مأوى آمن بعد غياب ابي طالب.

ثالثاً : مرحلة الهجرة وبناء الدولة

تعد الهجرة ظاهرة من الظواهر ذات العلاقة بالرسالات الإلهية ، وبالتحولات الكبيرة في هذه الرسالات ، ليس باعتبارها راحة، أو تحولا إلى مكان أفضل للاستقرار، والعيش الهني المطمئن ، بل هي من ظواهر المعاناة والابتلاء الذي خص الله سبحانه به من اجتباه لمثل هكذا مهمات وادوار .

إن ما يبدو من تاريخ الرسالات الإلهية أن الهجرة كانت ظاهرة مهمة لازمت أنبياء كثر، ولا سيما أولوا العزم منهم ، إذ كانت ذات اثر فعّال في تطور البشرية ، وقد مثلت منعطفا مهماً جدا في تاريخ

الإسلام تحديدا ، فقد أقامت مجتمعاً ودولة إسلامية . وهذا يعد من خصائص الرسالة الإسلامية التي تميزت بها عن جميع الرسالات الإلهية ، وهو أحد المؤشرات على تكامل هذه الرسالة، إذ إن كل الرسالات السابقة التي جاء بها الأنبياء كان لها دور في تطوير حركة التوحيد، والوصول إلى مستويات كبيرة ومهمة في ترسيخ دعائمه في تاريخ البشرية ، إلا أنها لم توفق إلى إقامة دولة في ظل صاحب الرسالة كما هو حال الرسالة الإسلامية ، التي رسخت دعائم الوحدانية بين الناس ، وتمكنت من إقامة مجتمع إسلامي ودولة إسلامية ، استمرت فترة طويلة وكان العنوان العام للحكم فيها هو حكم الله رغم كثرة الانحرافات في مسيرتها إلا أنها حافظت على الإطار العام للإسلام.

لقد اضطر النبي (صلى الله عليه واله وسلم) إلى ترك موطنه والهجرة مرارا في تاريخ الدعوة الإسلامية ، فبعد أن ضيق المشركون عليه (صلى الله عليه واله وسلم) والمسلمين أذن الله تعالى لنبيه المصطفى (صلى الله عليه واله وسلم) وأتباعه بالهجرة من مكة بعد أن ضاق الحال بهم ، إذ أوذوا في سبيل الله، ونشر دعوته ، وأصبح لا بد لهؤلاء المعذبين من الفرار بدينهم ، واللجوء إلى مكان آمن يخلصهم من سطوة عتاة قريش ، ولما رأى النبي (صلى الله عليه واله وسلم) إن دعوته تتعرض لضغوط قوية تمنع من انتشارها ، ومن دخول الآخرين فيها ، فكان لا بد من تحرك جديد، يعطي للدعوة دفعة جديدة، ويجعلها أكثر حيوية وأكثر قدرة على مواجهة الأخطار المحتملة.

هنا كانت الهجرة هي المخرج الوحيد الذي يكفل لهذه الدعوة أن تتنفس الصعداء بعيدا عن مضايقات المشركين ، فكانت الهجرة إلى الحبشة ، إذ هاجر جماعة من المسلمين الأوائل إلى خارج الجزيرة العربية ، وتمكنوا من إيجاد حصن آمن لهم قبالة ضغوط أعدائهم ، ثم كانت هجرة النبي (صلى الله عليه واله وسلم) والمسلمين إلى المدينة المنورة التي كانت ذات أثر فعال في نشر الدعوة الإسلامية، وتثبيت أركان الدولة الإسلامية.

جاء في الروايات : " فلما خرج بهما دليلهما عبد الله بن أرقط ، سلك بهما أسفل مكة ، ثم مضى بهما على الساحل، حتى عارض الطريق أسفل من عسفان، ثم سلك بهما على أسفل أمج ، ثم استجاز بهما ، حتى عارض بهما الطريق، بعد أن أجاز قديدا ، ثم أجاز بهما من مكانه ذلك ، فسلك بهما الخرار ، ثم سلك بهما ثنية المرة ، ثم سلك بهما لقفا ، ويقال لفتا ، ثم أجاز بهما مدلجة

لقف ، ثم استبطن بهما مدلجة مجاج ، ويقال مِجَاح ، ثم سلك بهما مرجح مجاج ، ثم تبطن بهما مرجح من ذي الغضوين ، ويقال العضوين ، ثم بطن ذي كشر ، ثم أخذ بهما على الجداجد ، ثم على الاجرد ، ثم سلك بهما ذا سلم من بطن اعدا مدلجة تعهن ، ثم على العبابيد ، ويقال العبابيب ، ويقال العيثانة ، يريد: العبابيب ، ثم أجاز بهما الفاجة ، ويقال: القاحة ، ثم هبط بهما العرج، ثم خرج بهما دليلهما من العرج، فسلك بهما ثنية العائر، عن يمين ركوبه، حتى هبط بطن رئم، ثم قدم بهما قباء، على بني عمرو بن عوف".

وفي رواية عنه (عليه السلام): " لما خرج رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) إلى المدينة في الهجرة أمرني أن أقيم بعده حتى أؤدي ودائع كانت عنده للناس ، وإنما كان يسمى الأمين، فأقمت ثلاثا وكنت اظهر، ما تغيبت يوما واحدا، ثم خرجت فجعلت اتبع طريق رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) حتى قدمت بني عمرو بن عوف ورسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) مقيم، فنزلت على كلثوم بن الهدم وهنالك منزل رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)". وعن قوله (عليه السلام): " فأطأ ذكره " قال الشريف الرضي: " من الكلام الذي رمى به إلى غايتي الإيجاز والفصاحة، أراد إني كنت أعطي خبره (صلى الله عليه واله وسلم) من بدء خروجي إلى أن انتهيت إلى هذا الموضع فكنى عن ذلك بهذه الكناية العجيبة " .

أما ابن ميثم فيرى أن أمير المؤمنين (عليه السلام)" استعار وصف (الوطيء) لوقوع ذهنه على ذكره (صلى الله عليه واله وسلم) وخبره من الناس في تلك الطريق كوقوع القدم على الأرض ، ووجه المشابهة إن الخبر عنه (صلى الله عليه واله وسلم) وذكره طريق حركات قدم عقله إلى معرفة حسه (صلى الله عليه واله وسلم) كما أن المحسوس طريق لحركات قدمه إلى الوصول إليه ، وقيل: أراد بذكره ما ذكره لي ووصفه من حال الطريق، والأول أسبق إلى الفهم ".

في حين قال ابن منظور في معناه: " أراد: إني كنت أغطي خبره من أول خروجي إلى إن بلغت العرج... فكنى عن التغطية والإيهام بالوطء، الذي هو ابلغ في الإخفاء والستر ".

ويستوقفنا هنا إشارة الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى موضع " العرج " الذي انتهى إليه في مسيره بأثر رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم): فلماذا خص أمير المؤمنين (عليه السلام) هذا الموضع (العرج) بالذكر؟ فكما ظهر لنا إن هذا المكان لا يزال يبعد عن المدينة، أو عن موضع نزول رسول الله

(صلى الله عليه واله وسلم) في قباء وقد وردت الروايات انه (صلى الله عليه واله وسلم) أبى دخول المدينة قبل وصول أمير المؤمنين (عليه السلام) إليه، وبالفعل فقد دخلاها معا.

ولكن لم أشار الإمام (عليه السلام) إلى موضع " العرج " هل ثمة أمر قد حصل فيه استوجب منه هذا التوقف فيه ولو إن الشريف الرضي قد أتم لنا نقل ذلك الخبر بالتمام لاتضحت لنا أمور أخرى، إذ إن الشريف الرضي - وكما هو ظاهر- قد اقتطع هذا النص من حديث طويل ، كما أشار بقوله" في كلام طويل"، لأنه انتقى منه ما اشترطه في منهجه بانتخاب ما كان في قمة البلاغة فقط.

لقد كانت البيئة المكية غير صالحة لاقامة الدولة الاسلامية عليها ، فضلا عما لاقاه اتباع الدين الجديد من اضطهاد مرير من قبل عتاة مكة ، فكان على القيادة الحكيمة ان تبحث عن ارض صالحة لتحقيق هذه المهمة تتكفل تجسيد الرسالة الاسلامية في الحياة الانسانية ، وتقديم النموذج الذي يريده الله للاسلام على يد رسوله الامين (صلى الله عليه واله وسلم) ، ومن هنا لاحظنا اهتمام النبي (صلى الله عليه واله وسلم) بالهجرة الى الطائف ، وطلب النصرة والحماية لاقامة دين الله في الارض ، وحين احجمت الطائف عن تقديم النصرة لرسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) والدفاع عنه امام قريش ، اخذ يبحث عن بيئة اخرى فكانت يثرب خياره الوحيد في هذا المضمار .

وقد كانت " يثرب " بما توافر فيها من مقومات اقامة الدولة هي العاصمة الاسلامية للدولة المحمدية ، اذ اجتمعت فيها القاعدة الشعبية التي لمس منها النبي (صلى الله عليه واله وسلم) قبولا لدعوته بعد البيعة ، وشكلت مع من هاجر اليها " شعباً " مؤمناً برسالته (صلى الله عليه واله وسلم) ، فضلا عن وجود قيادة إلهية حكيمة تدير الامور وترعى عملية نشر الدعوة، الى جانب وجود دستور إلهي يحكم وفق أساسياته، وبهذا اجتمعت اهم عناصر تكوين الدولة من " شعب " و " سلطة " و " دستور " .

اذن في المدينة قد تكاملت ملامح الخطوط العامة للدولة ، والنظام السياسي والاجتماعي ، وتكوّن اول مجتمع سياسي اسلامي ولاول مرة في التاريخ ، اذ قام (صلى الله عليه واله وسلم) بعد دخوله المدينة بوضع اسس مقومات دولته وعمل على تنظيم ادارة الجهاز الحكومي وتطبيق النظريات المثالية وتنزيلها منزلة الواقع ، باسلوب فريد اوحدي لم تعهده أي دولة .

كان (صلى الله عليه واله وسلم) نبياً ومبلغاً عن الله تعالى ، كما كان حاكما وقائدا محنكا يمارس رئاسة الدولة وقيادة الجيش ومسؤولية القضاء ، وادارة شؤون المسلمين في المجتمع الجديد الذي بُني على اسس فريدة ويمكن ايجاز ابرز سمات الدولة المحمدية:

تقرير العبودية لله وحده ، فلا يعبد سواه من آلهة البشر والمال والاصنام . ومن ثم صناعة النظام الاجتماعي المتعاون والمتكامل الفاضل .

اعطي النبي (صلى الله عليه واله وسلم) كافة الصلاحيات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية وذلك لقوله تعالى ((النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ)) وقوله ((فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ)) الى غيرها من الآيات القرانية التي تنضوي تحت هذا المضمار الذي تحظر فيه الفواحش والمنكرات، ومجتمع الاخوة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والعدل اساس المجتمع ، ولا يكون التفاضل على اساس العصبية والجاه والمال بل على اساس التقوى ومن ابرز الخطوات التي انتهجها النبي (صلى الله عليه واله وسلم) في بناء دولته الالهية

التشريع :

يعد التشريع (السياسي والمالي والقضائي والاداري والمدني) من اهم مقومات الدولة والمجتمع الانساني المتحضر، وقرر القرآن للبشرية ان مجتمعهم مجتمع قانوني، وان ما انزله الله هو كتاب شامل ودائم ولم يترك شيئا تحتاجه الامة الا بينة او ثبت اساسه، واحال على الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) ايضاحه وتفصيله. يقول الامام امير المؤمنين (عليه السلام) : " وعَمَّرَ فِيكُمْ نَبِيَّه أَزْمَاناً حَتَّى أَكْمَلَ لَه ولَكُمْ ، فِيمَا أَنْزَلَ مِنْ كِتَابِه دِينَه الَّذِي رَضِيَ لِنَفْسِه، وأَنْهَى إِلَيْكُمْ عَلَى لِسَانِه مَحَابَّه مِنَ الأَعْمَالِ ومَكَارِهَه، ونَوَاهِيَه وأَوَامِرَه " .

قامت الدولة الاسلامية في المدينة على التشريعات القرآنية، فنزلت آيات العبادات والجهاد والعقوبات والخمس والزكاة والمواريث والعلاقات الاجتماعية كالزواج والطلاق والنفقة والعلاقة بغير المسلمين وشؤون المال والتجارة وغيرها من التشريعات التي لبت حاجة المجتمع الجديد في ظل حاكمية الله تعالى المتمثلة بشخص النبي(صلى الله عليه واله وسلم) واغنت السنة النبوية التشريع الاجتماعي